الأهرام

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٧ اكتوبر ١٩٩٥

مصارع الأسرى ومصائر المفقودين

د . إسماعيل صبري عبد الله

ابتزت اسرائيل ومازالت اهل الغرب بدعوى انهم مسئولون جميعا عما فعله هتلر بيهود اوروبا. وبالتالى عليهم ان يكفروا عن تنبيهم بمساندة اسرائيل وطرد الفلسطينيين من وطنهم بعد التنكيل بهم بل وحتى فيما هو ابعد خطرا على البشرية مثل التسلح النووى الاسرائيلى. حتى جماعة السلام الخضر التى تطارد فرنسا بسبب تجاربها النووية لم تتعرض في حدود علمى في اى وقت لتجارب اسرائيل. وبعد خمسين عاما من الحرب العالمية الثانية اخرج مخرج صهيونى فيلما عن مذابح اليهود «قائمة شندلر» هللت له كل وسائل الاعلام وحصد معظم جوائز الاوسكار وما ان استقر شيراك في قصر الرئاسة الا واعلن مسئولية الدولة الفرنسية عما جرى ليهود فرنسا مخالفا بذلك الموقف الذي اتخذته الحكومة الفرنسية منذ انتهاء الحرب على ان تلك مسئولية «حكومة فيشى» التى تعاونت مع النازيين وهى حكومة غير شرعية لا تسأل عن اعمالها. وقد آن الأوان لإطلاع الرأى العام العالمى وبصفة خاصة فى الدول الغربية على الاساليب النازية التى تمارسها الصهيونية.

لجنة أهلية: وتلك مهمة لا يمكن ان تنهض بها الحكومة بل على الرأى العام المصرى ان يخاطب الرأى العام فى الغرب وبالتالى لابد ان تتصدى لهذه المهمة لجنة اهلية تتكون من خمسين الى مائة عضو من غير شاغلى الوظائف العامة ومن شخصيات لها اتصالات دولية متنوعة من علماء وادباء وفنانين ممن يشاركون عادة فى مؤتمرات دولية وبالتالى يعرفون اعدادا ممن يمكن مخاطبتهم وارى كذلك الا تضم اللجنة القيادات الحزبية البارزة اورموز تيارات سياسية فهذا ادعى لمصداقية لجنة تنبثق تلقائيا من بين المواطنين بعيدا عن العمل السياسى الجارى. واول ماتقوم به اللجنة الاهلية هو بيان بالجماعات والهيئات والشخصيات التى يعرفها اعضاؤها والتى تخاطبها اللجنة مباشرة. وهذا بيان اولى يستكمل تدريجيا باسماء تظهر خلال عمل اللجنة ونتيجة لاتصالاتها الأولى. كذلك تحدد اللجنة المحتوى الاساسى - فضح جرائم الحرب الاسرائيلية - الذى يمكن التعبير عنه بوسائل مختلفة واول عملائ اللجنة هو التحقيق الدولى المحايد فى تلك الجرائم.

التوثيق للحملة: : لا يمكن ان تحدث الحملة لفضح اسرائيل اثرها اذا اقتصر الامر على عبارات عامة واتهامات غير محددة ونقطة البدء هنا هى حصر المفقودين فى حربى ١٩٥٦ و ١٩٦٧ . فالمفقود لا يخرج وضعه عن حالين: حى محبوس فى اسرائيل او ميت دفن في مكان ما. وهذا بالدقة ما تفعله الحكومة الامريكية التى تصر حتى الآن على مطالبة فيتنام بالكشف عن مصير العسكريين الذين لم يعودوا الى امريكا احياء او اموات وهذا الحصر يسير اذ تكفى دعوة منشورة الى اسر المفقودين لموافاة اللجنة الاهلية بكل البيانات اللازمة عن مفقود كل اسرة: الاسم بالكامل، المهنة، تاريخ اخر نبأ وصل منه ،رتبته العسكرية.. الخ ويكون على اللجنة بعد ذلك ترتيب الاسماء والارقام وكل البيانات فى وثيقة اساسية تكون قاعدة لكل نشاط إعلامى او مخاطبة الشخصيات والجمعيات المهتمة بقضايا حقوق الانسان ومعاقبة مجرمى الحرب ، وتلك الجماعات منتشرة فى كل الاقطار الغربية ومنها مايركز نشاطه على الأوضاع الدولية ابتداء من جماعات السلام المعادية للحروب وبالتالى للتسليح الى الصليب الاحمر الدولى مرورا بمنظمة العفو الدولية وبجمعيات حقوق الانسان وبالأوساط الاكاديمية. كما يجب ايضا الاتصال بتجمعات المصريين فى الخارج حتى اولئك الذين اكتسبوا جنسية اجنبية. والمطلوب من هؤلاء هو اشاعة رسالة تفضح جرائم الحرب التى ارتكبتها اسرائيل فى الوسط الذى يعمل فيه كل منهم والجمعيات التى يرتبط بها ونحن ندعو كل هذه القطاعات غير الحكومية وغير المشغلة بتحقيق الربح الى المطالبة بتحقيق دولى والضغط على حكومة تل ابيب لتقديم مالديها من بيانات حول مصير كل مفقود واكرر هنا ان الهدف هو فضح جرائم الصهيونية توصلا قبل كل شىء الى الادانة العامة لتلك الجرائم وخلع ثوب «القداسة» عن اسرائيل وفتح الباب فى الغرب الى معاملتها كدولة عادية تصيب فتشكر او تخطىء فتدان. ومن الوارد بعد الاعلام الواسع ان تتقدم اللجنة الاهلية بشكوى الى لجنة الامم المتحدة لحقوق الانسان فهى وحدها بين منظمات الامم المتحدة التى تقبل إسهام الجهات غير الحكومية فى اعمالها. واعتقد ان يوم مناقشة الموضوع - بعد الحملة الاعلامية الواسعة - سيكون يوما مشهودا وحدثا جديدا تماما لا يمكن ان تتجاهله وسائل الاعلام على المستوى الدولى.

وفى تقديرى ان هذه المهمة حيوية وتستحق بذل كل الجهود. وبطبيعة الحال سيكون عمل اللجنة ومن يعاونها تطوعيا، ومع ذلك فإنه يتطلب بعض التمويل وهنا يجب الحصول على اللازم عن طريق تبرعات المواطنين التى تصل الى احد البنوك الكبيرة الذي يضبط ارقامها ويحسب وجوه الانفاق ويعلن الكافة بكل ذلك وهذا ضرورى نظرا لتخوف الكثيرين من التبرع لعمل لا يملكون التعرف على مصيره وقد تكررت امثلة مؤسفة في هذا المجال.

وإذا جاز لى ان اذكر امثلة من الشخصيات التى يجب فى تقديرى ان تتكون منها اللجنة اقول مع حفظ الالقاب وبدون اى ترتيب مقصود: محمد حسنين هيكل ، زكى هاشم، محمد فائق، نجيب محفوظ، يوسف شاهين، صلاح ابوسيف، عادل امام، مفيد شهاب، سعيد النجار، سعد الدين وهبة، رئيس سابق لكل من المحكمة الدستورية ومحكمة النقض ومجلس الدولة، رشدى سعيد ، عائشة راتب ، هدى بدران، ميلاد حنا، سعيد سنبل، مراد غالب، عصام الدين جلال، وليم سليمان، محمد حافظ اسماعيل...

واحل ان يلتقى عدد من ذوى النهى الموافقين على فكرة اللجنة الاهلية في اى مكان مناسب لهم وان يوجهوا الدعوة للاشتراك فى تكوين تلك اللجنة لمن يرونهم ذوى قدرة الاتصال والتأثير فى الغرب. فهنا تحلو المبادرة وتفيد كما ان اعلان تشكيل اللجنة الاهلية امر عاجل ولا يتطلب زمنا يعد بالشهور.

وهذه اللجنة بمهمتها المحددة لا تغنى باى حال من الأحوال عن مهام الحكومة او اى جهة اخرى. كما ان عملية فضح اسرائيل عالميا لا تلغى اى عمل آخر من شأنه ان يخدم قضية اولئك الذين قتلوا وهم عزل من اى سلاح ومن حقهم علينا ان نطلب عقاب القتلة وان نناضل من اجل مثول المجرمين امام قضاء عادل. ومن واجبنا ان نخلد ذكراهم.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية